

حقوق المرأة في حضارات وادي الرافدين

ترجمة : ندى مهدي شكر

رأسها مطعمة بحجر اللازورد والعقيق وفي يدها وضع كأس مميز. دفنت الملكة شبعاد مع ستة من رجالها وستة وثمانين امرأة بحليتهن الغالية، فمنهن من ارتدت أقراط ذهبية ثقيلة وقلائد مطعمة بالأحجار. إما حاشية أكمام معاطفن فطرزت بالخرز أو الحلق المعدني. وقد ضحى العبيد والموسيقيون بحياتهم من أجل دفن ملكتهم بحفل تاريخي.

معبد الملكة الإلهة باو من مدينة لكش ٢٣٥٠ قبل الميلاد

كانت إدارة هذا المعبد بيد الملكة شاغاشا التي مارست الأعمال الإدارية الاقتصادية في المعبد حيث وظفت ما بين ١٠٠٠-١٢٠٠ شخصاً في السنة. حكمت هذه الملكة ككاهنة في المعبد القديم. ويبين الجدول أدناه وظيفة العاملين معها:

١- ١٥٠ من النساء العبيد عملن في مجال غزل الصوف وتخدير الشراب وطحن الحبوب وأعمال المطبخ
٢- مغنية أو مطربة مع عدد من الموسيقيين

٣- ستة نساء لطحن الحبوب لتغذية الخنازير

٤- ١٥ طبخة و٢٧ عبدة أو خادمة
٥- مصنع الجعة: ٤٠ رجلاً و٦ نساء
٦- ممرضات وقابلات

٧- خادمت للملكة أو الإلهة وأولادها

٨- مصففة شعر
أناهيدونا الأميرة ابنة الملك سرجون الأكدي إلهة القمر في معبد أور ٢٣٠٠ ق.م

كانت الأميرة اناهيدونا أول شاعرة تمجد دور الإلهات، وبموت أبيها طردها الحاكم الجديد من منصبها إلا وهو منصب الكاهنة العالية للمعبد وبذلك كتبت معقبة عن هذه المظلمة:

أنا من جلست في مقامي

يبين لنا هذا الموضوع بدايات حقوق المرأة وكيف حكمت العديد من السلالات في حضارات وادي الرافدين. لقد ساهمت المرأة البابلية والأكادية والآشورية بشكل فاعل في مجتمعاتها من خلال حكمها وعملها. وبالرجوع الى بعض الرسائل الطينية نجد أن المرأة ساهمت في كتابة وسن القوانين ومارست التجارة وساهمت في صناعة المواد الغذائية وخدمة المجتمع بشكل عام كأم وكاهنة. كما تحدثنا بعض الفقرات من مسلة حمورابي عن قوانين المرأة وأحكام أثرت بشكل ملموس في حياتها طوال السنوات عبر حضارات وادي النهرين.

×الترجمة×

أشغلت المرأة.

٥- قضايا اشكتك المرأة منها.

٦- القوانين التي حافظت على شؤون تخص المرأة.

٧- القوانين التي تبين حقوق المرأة عند الزواج.

وأن كنت مختصاً بقراءة الرقم الطينية التاريخية فالسؤال هو عن أي قانون كنت ستبحث؟

موت الملكة شبعاد - العهد القديم

السومري ٢٥٠٠ قبل الميلاد

أعتقد السومريون أن الخلود الإلهي هو

مصير ملوكهم وملكاتهم، إما البشر من

عامة الشعب خلقوا لخدمة هؤلاء الملوك.

وفي موقع أور القديمة اكتشف الاثاريون

ستة عشر مقبرة ملكية منها مقبرة الملكة

شبعاد وهي ترتدي زينة ملكية ذهبية على

لم تحصل المرأة على أغلبية حقوقها في بلاد النهرين، إلا أنها كانت حرة في مزاولته التجارة لتتبع وتشتري وتحضر الجلسات بغياب زوجها وتقدم طلباتها وتتعامل في أمور التجارة والنفقات. إما السيدات صاحبات المناصب العالية فمنهن من عملن في السياسة والمناصب الدينية من خلال تعلمهن القراءة والكتابة وتحملهن المسؤوليات الإدارية. لقد تمتعت السيدة الآلهة بنفوذ واسع، وفي بعض المدن مارست المرأة الحكم التشريعي في المجلس الرئيسي أو الملكي.

تعددت مهام المرأة من مدينة إلى أخرى عبر السنوات بما يخص حقوقها. كما تبلور فارق شاسع ما بين المرأة الحاكمة والمرأة العاملة. علماً أن نصف الشعب البابلي -العهد الحديث- كانوا عبيداً.

وفي العهد الآشوري تأكلت حقوق المرأة بشكل ملحوظ. والحقيقة تقال هنا أن أول قانون ظهر عن نخبة من النسوة جاء من ذلك الزمان.

ضمت اللوائح الطينية النقاط الاتية بما يخص المرأة:

١- المناطق التي تمتعت المرأة بممارسة نفوذها.

٢- المناطق التي كانت المرأة ضعيفة القوى.

٣- معاملة العبيد النساء.

٤- الأعمال التي



عندما ترسل لي الحزمة القادمة أرسل لي بعض الصوف لأنه أصبح غالياً في المدينة.

قوانين من مسلة حمورابي
أن رفضت الخمارة أن تسقي مشروباً
عن حفنة من الحبوب - حسب الوزن
المحدد - فستطلب المال بدلاً منه. وإن طلبت
مبلغاً أقل من المحدد للمشروب فسترمي
في المياه. يعد مثل هذا القانون الفاصل
الحاكم عند وقوع المرأة في محنة. لقد كانت
هناك عقيدة أن نهر الفرات يحاكم المتهمات
اللواتي ارتكبن مختلف الجرائم فإن طافت
جثة متهمه في النهر تعد بريئة وأن غرقت
جثتها في النهر فستعد متهمه وبذلك
تستحق العقوبة .

١٠٧

” أن تواجد متأمرون في دار خانة ولن
تسلمهم الخمارة للعدالة في المحكمة
فسيحكم عليها بالموت“ .
” إن دخلت راهبة أو كاهنة خانة
فسيحكم عليها بالحرق حتى الموت“ .
” إن خرجت أمراه متزوجة من دار
زوجها وهي تتصرف بحماقة فستعاقب
لأنها تصغر من شأن زوجها. يلقي القبض
على هذه الخائنة ويحق لزوجها أن يطلقها
وفي مثل هذه الحالة لا يحق لها أن تستلم
حقها من المال أي (مؤخر صداق) .

١٤١

” أن ضاجعت امرأة متزوجة رجل آخر
فسيشد وثاقها وترمي مع عشيقها في المياه
أي النهر. وأن عفا زوجها عنها فسيغفي
عنها الملك لتبقى على قيد الحياة“ .

١٣٨

” أن أتهم زوج زوجته بخيانة وهي
تضاجع رجلاً آخر فعليها أن تقسم بحياة
إلهة لتثبت براءتها وبذلك تعود إلى
دارها“ . # ١٤٢ #

المصدر: انترنيت

. Ancient Tablets , Ancient Graves
Accessing Women's Lives in
Mesopotamia
www. Womenworldhistory.com/
htm\lesson٢



إنا ابنة الملك، وأنت زوجة الملك، وأن
وضعنا قوانين الرقم جنباً التي سنيتموها
أنت والملك فقد أصبحت راهبة بأمرك
يعامل أعضاء المعبد الجنود معاملة
حسنة وأنت تعامليني بشكل جيد
أما حصتي التموينية الغذائية التي
خصصها لي أبي الملك فقد سلمها لأعضاء
المعبد

أتمنى أن يسلمها لي أعضاء المعبد وألا
مت جوعاً
صلاة الدعاء لعشتار

أيتها الماجدة عشتار التي تحكم الكون
أيتها البطلة عشتار التي خلقت
البشرية

والتي تمشي قبل الدابات وتعشق
الماشية

من غيرك لن ينهدر النهر
لن يغلق هذا النهر الذي يزودنا بالحياة
من غيرك لن تفتح القناة أبوابها
ولن تشرب الكائنات المبعثرة أن أغلقت
القناة أبوابها

حيث ترمين بنظراتك يستيقظ الأموات
ويستفيق المرضى

أنهم مذهولون وحائرون يراقبون
وجهك أينما تجدين طريقك

رسالة من سيدة أعمال آشورية إلى
زوجها التاجر ١٩٠٠ قبل الميلاد

أرسلت حزمة من الصوف مع قافلة
أشور مؤخراً إلا أنه لن يرسل لي الفضة.

الرفيع منتصرة فوق عرشي الالهي
جعلني الحاكم الجديد ضئيلة بعدما
خلعني من النافذة مستهيناً بحياتي
لقد خلع التاج مني الذي نلته عن دراية
من خبرتي في الدين ومقامي العالي
وبذلك سلمني الخنجر والسيف قائلاً
لي:

لقد أصبحت من السياف والسياف أصبح
منك

كما كتبت اناهيدونا إلى الإلهة أيناانا
تشكي همومها:

لقد كان لي الشرف أن ادخل المعبد المقدس
أيام حكمك

أنا اناهيدونا الكاهنة العليا، أول من
أمسكت بزمام طقوس المعبد ومن رتلت
الأناشيد في حكمك

اليوم أصبحت خارج مكاني حيث يمكث
المصابون بالجدام

يزورني النهار ليري إطلالة معرفتي
وسادت حياتي الخمول لتغطي الظلال

أثار الضياء مغلفاً بعاصفته غشاء رملي
عجز فمي الجميل ولن يعرف ما حل

من وضع فوضوي

٤- ارستي آيا رسائل إلى الملك زميري
ليم الحاكم لمدينة ماري - السلالة الاكديّة

١٧٥٠ ق.م

كان زميري ليم ملكاً في مدينة ماري
شمال بلاد الرافدين أيام حكم حمورابي

وفي تلك الأيام تساوت حقوق النساء مع
الرجال فقد حكمت الأميرات بدلاً من الملك

خلال غيابيه وسيطرن على المدن المحتلة.
كان للملك زميري ليم ثمانية بنات اثنا

منهن أصبحن كاهنات وبذلك تصرفن
كالراهبات. كتبت إحدى الأميرات تشكي

حالتها:
اليوم استلمن بناتك حصصهن من

الحبوب والملابس والجمعة المحسنة
إنني الوحيدة التي تصلي لك إلا أنني

لن أستلم حصتي التموينية
في السنة الماضية أرسلت لي عبتين

ماتت إحداهن
واليوم أرسلت لي عبتين ثانية لتموت

إحداهن
وكتبت لأمها أرشتي آيا:

توني موريسون في: «أكثر العيون زرقة» قم بأبداعي، أعد تشكيلي، أنت حر في القيام بذلك

ذاق، مضغ، ابتلع.. إنها أفعال اللذة الأولى التي يسمع صوتها وتعرف ألوان قشرتها الجذابة، إنه الأمل البكر والاكتشاف الأول، فلماذا صارت الأشياء إلى ما هو أدنى بكثير مما كان؟
لماذا آلت الأمور إلى هذه العذابات الانسانية التي نشهدها كل يوم وفي كل مكان، وتتراكم وتتضاعف مع مرور الزمن؟
ضمن هذا المنحنى البكر كان المرء يسمو فوق ملذاته ورغباته.. حتى انه لم يكن يدرك تماماً كيف يجب:

- لماذا اطلقت النار عليها اذا كنت تحبها؟
- كنت خائفاً ولم أكن أعرف كيف أحب أحداً؟
وفي المدى العميق لهذا الحب تختمت (جاز) بهذه الكلمات: (قم بأبداعي، أعد تشكيلي، أنت حر في القيام بذلك، ولي الحرية في تركك تقوم به..)
ولكن ترسخ وجودها التعبيري وإيحاءات لغتها الرفيعة نجدها في (جاز) تكرر الصورة الواحدة في أكثر من مرة لكي تعطي أهمية ورسوخاً لمداها..

اذا كانت موسيقى الجاز قد تحولت إلى لغة وإيحاء وتعبير وأمنية ووجود للسود، فإن العيون الرزقة في رواية (أكثر العيون زرقة) تحقق معادلاً يوازي موسيقى الجاز في رواية (جاز).

(أريد زوجاً من العيون الزرق الجديدة).
وعندما تحصل الفتاة الزرقاء على أقصى أمانيتها في عينين زرقاوين، نفاجاً: (الكل يحس بالغيرة، في كل مرة أنظر إلى أحدهم بعيداً.. ألهذا لم يقل أحدكم هما جميلتان؟)
إن فعل الجمال هو فعل الأمان في مداها الأقصى، وهذا المدى الذي انجز بعد طول انتظار يصاب بالخيبة ولا يحقق النتيجة المرجوة منه فأى حزن يواجه المرء وهو يرى ان كل كان يصوبوا إليه قد تبدد بعد حصوله على كل ماتمناه؟

وكان من جراء ذلك: فتاة سوداء صغيرة تتوق إلى العينين الزرقاوين لفتاة بيضاء صغيرة، ولا يفوق النضاعة الكامنة في قرار توقها إلى ذلك الأثر لتحقيق (حتى كان) الضرر الذي حاق بها شاملاً، أمضت أيامها أيام جنونها وتدايعها، ماضية جيئة وذهاباً، جيئة وذهاباً.. لاحظ التكرار المقصود أو رأسها وهو يهتز على إيقاع طبال جد بعيد بحيث أنها وحدها كانت تسمعه.



حول رقبة زنجية لا يقتضي أي سبب ببرده، كما إن مبدأ الزنوج المستعبدين يقتضي (إلا تعشق شيئاً).

أما (جاز) فهي على الضد من الممارسات التي كانت تحرم على السود تعلم القراءة والموسيقى.. وترى موريسون ان العبيد اذا تعلموا القراءة عرفوا القوانين ووصلوا إلى معنى الحرية.. وتواصلوا مع الموسيقى والأغاني لأنها رسائل ورموز.. في (جاز) كما تقول (مدرسة للديمقراطية وللمساواة المطلقة).

وفي (أكثر العيون زرقة) نجد فتاة سوداء.. كل أمنياتها تنحصر في أن يكون لها عينان زرقاوان! وينقل إلينا كامل يوسف حسين مترجم (جاز) و(أكثر العيون زرقة) إلى العربية موريسون قولها (أعتقد أنني كنت مهتمة بقراءة كتاب معين لم أستطع أن أجده وأصبح مثيراً جداً أن أكتبه ثم أقرأه.. وكنت أظن أن كل ما كنت أريد أن أقرأه قد كتب، وأنتي سأجده. لكن ذلك لم يكن صحيحاً).

من هنا نجد موريسون قد خطت باتجاه أن تضيف لا أن تكرر ما قاله سواها، تأتي بالجديد الذي لم يكتب من قبل.. وكل مبدع أصيل ومفكر يقف على أرضية ثقافية معمقة، لا بد له من تحقيق حضوره.. حضوره الذي لم يقله سواه.
وتعد رواية (جاز) التعلق والاستثناء الرمزي لتراث السود الفني من خلال موسيقاهم (الجاز) بوصفها مصدراً من المصادر التي تعرف بها هوية الأفريقي، الأمريكي، لذلك تريد الإبقاء على وجود هذا الملمح الأصيل والحي ليكون مضاداً قوياً لكل ما هو قهري ودموي وعبودي.. ذلك أنها ضد السكون المطبق (ليس بمقدوري احتمال السكون المطبق) إنها (الطفلة التي هربت من رحمها)!

وموريسون أول من نظر إلى آدم كونه (أكل التفاحة وليها، وبأنه عندما غادر جنة عدن تركها رجلاً ثرياً، فهو لم يظفر بحواء حسب، وإنما حظي بطعم أول تفاحة في العالم في فمه طوال عمره، وكان أول من عرف مذاقها، وأول من مضغها وابتلعها، وسمع صوت المضغ وترك القشر الأحمر يكسر فؤاده).
والشراء هنا بداية الخليفة.. بداية سعيدة غير شقية، والنظر الذي تحدده موريسون دقيق ومتميز:



حسب الله يحيى

عندما فازت الكاتبة الأمريكية السوداء توني موريسون بجائزة نوبل عام ١٩٩٣؛ لم يكن القراء العرب قد قرأوا شيئاً من أعمالها عدا رواية (محبوبة) التي ترجمها إلى العربية د. أمين العيوطي، مع أنها بدأت الكتابة وهي في الأربعين من عمرها، وأصدرت ستة روايات هي: (أكثر العيون زرقة، سولا، أغنية سليمان، طفل القطران، جاز) ومسرحية: (اميت الحاملة)، وكتاباً بعنوان: (اللب في الظلام)، ثم رواية سابعة بعنوان: (ابن آدم) ويكمن غنى عالم موريسون في بداياتها الجادة والمعتمة، فقد كانت رسالتها الجامعية عن وليم فوكنر، وهي استاذة جامعية تشغلها أبعاد اللغة.

كذلك نجد موريسون تجمع بين الخيال والاسطورة، بين السحري والواقعي، بين اللغة والكلمة، واللغة والطاقة التعبيرية التي تحققها الآلة الموسيقية أو الحركة الأدائية- التعبيرية، وفيما تقول الأكاديمية السويدية في خصائص أدب موريسون كونها (تفضح الواقع وتعريه وتكشف عن دواخل أسرارها).

ففي رواية (سولا) حنين إلى الوطن يقترن بالوباء.. والجدة في الرواية تحاول التضحية بقدمها عن طريق مداها تحت عجلة قطار من أجل الحصول على تعويض مالي ينقذها من الجوع والفاقة.
وفي (محبوبة) تذيب المرأة ابنتها حتى لا تعيش العبودية.
وفي (ابن آدم) تفضح حالة وضع جبل المشنقة

لاتهملوا السبورة.. فهي همزة الوصل بين المعلم والمتعلم

رافدة المختار/ مشرفة تربوية

أحيانا يكون المدرس متمكنا وبارعا في مهارات التدريس، لكنه يفضل في اقناع الطلبة خصوصا اذا فشل في استخدام السبورة بطريقة صحيحة. قد يسأل البعض وما هي الطريقة الصحيحة في استخدامهما؟ فنقول: ان المدرس الذي لا يراعي تنسيق السبورة وترتيب العروض عليها، ينظر إليه التلاميذ على أنه شخص غير منظم في أفكاره، والذي لا يراعي القواعد الصحيحة في رسم الأشكال على السبورة، قد يترك انطباعا خاطئا عن طبيعة هذه الأشكال في ذهن ومخيلة التلاميذ.

وهكذا فان استخدام المعلم للسبورة يعكس بدرجة كبيرة سلوكه التدريسي، فالمعلم الذي يستطيع أن ينظم أفكاره ويرتبها وفق التسلسل المنطقي لبناء موضوع الدرس أثناء الشرح، يستطيع بالتالي أن يعكس ذلك على ما يكتبه أو يخططه أو يرسمه على السبورة، وبالطبع سيستفيد منه الطلاب، إذ أن أي واحد منهم بمجرد إلقاء نظرة سريعة على السبورة، يستطيع أن يربط بين ما يقوله المعلم وما يكتبه، ومن خلال عملية الربط هذه، تترسب في ذهن الطالب اتجاهات إيجابية عن عملية التعليم، فيقبل على التعلم بوعي وإدراك كاملين. أيضا، فإن سهولة عملية الربط بين ما يقوله المعلم وما يسجله على السبورة، يجعل عملية التعليم والتعلم عملية سهلة بدرجة كبيرة، وذلك يسهم في تحقيق النجاح. وبالرغم من أنه لا توجد أحسن أو أفضل طريقة في التدريس، الا انه يوجد أفضل أسلوب لترتيب وتنسيق السبورة أثناء شرح موضوع الدرس. ويتوقف هذا الأسلوب على مقدرة المعلم المهنية ومهاراته الشخصية في الرسم والكتابة على السبورة من خلال، الإثارة والتشويق، التعليم بالوسائل البصرية، دعم الحكمة المنطوقة أو المقروءة أو التجريبية، التلخيص والتذكير (خلاصة الدرس).

ومن هنا يمكننا القول ان الكتابة على السبورة لا تعني أبداً نقل كل ما موجود في الكتاب المدرسي ولا تعني تسجيل كل ما يقوله أو يقوم بشرحه المدرس على السبورة. بالتأكيد لم تعد السبورة هي الوسيلة الوحيدة خاصة بعد التقدم العلمي وتنوع وسائل التعليم المرئية والمقروءة، لكنها تبقى اساس الصف المدرسي ومرآة المعلم لأنها تعكس بوضوح مدى تمكنه من الدرس ومدى تنظيمه وترتيبه لأجزاء الدرس وعناصره الرئيسية، وهي التي تعطي صورة صادقة عن المعلم ودرسه خاصة ان احسن استخدامها وحقق الاهداف المرجوة منها لخدمة عملية التعليم فيا ايها المعلمون لاتهملوا السبورة.

مع كل تقدم وسائل التدريس والتعليم تبقى للسبورة قيمتها التعليمية باعتبارها همزة الوصل بين المعلم والمتعلم، وهي احدى اساسيات وسائل التعلم البصري، واود ان اذكر انني استخدمت عبارة التعلم للتذكير ان التعليم لا يكون فعالا الا عندما يحدث التعلم. لذا يجب على المعلم تكييف أسلوب عرضه على السبورة إلى مستوى "اللغة البصرية" التي يفهمها المتعلمون، على أن يراعي أن مستوى "اللغة البصرية" يتغير من فئة سن إلى أخرى، كما أنه يتوقف على الخبرة البيئية للمتعلمين.

وعندما يجري استعمال السبورة بطريقة فعالة في التدريس فإنها لن تكون وسيلة بصرية بالغة القيمة للتلاميذ فحسب، بل إنها أيضاً من العوامل التي تخلق روح الوحدة في الصف. فعندما تتركز جميع الأبصار على السبورة فإن الصف يتحد مع نفسه ومع المعلم بشكل لا يتحقق إذا ما كان على التلاميذ أن ينظروا إلى (الكتب أو الكراسات) الموضوع على المقاعد أمامهم، وروح الوحدة هذه بالغة الأهمية، لأنها تحسن مقدرة المعلم على التعليم وطاقته التلاميذ على التعلم.

كما ان الحاجة للتنوع في عملية التعليم على جانب عظيم من الاهمية لاثارة الاهتمام وتفاذي الالهراق العقلي والجسمي بالنسبة للطلاب والمعلم، لذا فالسبورة تتيح فرصا عديدة للتنوع والتغيير في عرض الدرس وبخاصة إذا طلب المعلم من المتعلمين متابعتة والاشترك معه في العمل على السبورة.

إن الجمع ما بين الكلمة المنطوقة (والكلمة المقروءة) وبين الكلمة ذاتها المكتوبة على السبورة وبخاصة إذا رافقها شكل تخطيطي أو رسم بياني، يدعم ما يقوله المعلم ويجعله مفهوما، كما يجعل تعلم المتعلمين أنفسهم عملية سهلة وسلسلة. والحقيقة إن تدعيم المعلومة بأكثر من طريقة أو أسلوب يجعل هذه المعلومة واضحة بالنسبة للمتعلمين، وثابتة في أذهانهم ويسهل عليهم فهمها، فلا يضطر أي متعلم للحفاظ الآتي الأصم للمعلومات.

قلنا من قبل أن توظيف السبورة لا يكون فعالا إلا بمقدار ما يكون تدريس الموضوع الذي يرافقها فعالا، إذن ينبغي على المعلم عند تحضيره للدروس الصفية اليومية أن يضع في ذهنه تصورا لبعض جوانب الدرس التي تعتبر مناسبة للعرض البصري على السبورة، وللجوانب الأخرى التي يجب عرضها بالأساليب الشفهية أو بالوسائل العملية.

ولكي نؤكد براءة الطفولة ولعبها، راحت تعبر عن ذلك بجمع الكلمة.. بلا فواصل: (هاهي الدار خضراء وبيضاء ولها باب أحمر) إن موريسون تعرف أنه ليس بمقدور البراءة واللعب عزل كلمة أخرى.. إذن لا بد ان توحى بالعب لغة.

لتجعلنا نحس وتلمس الطفولة، نعيشها تماما كما ان تقديم فصول الرواية مقترنة بفصول السنة: الخريف، الشتاء، الربيع، الصيف، مرهون بثقل الزمن على الطفلة المنتظرة لتحقيق أمانها في عينين زرقاوين.. هنا بلاغة الالتقاء والرسوم والدراية في رسم المعالم الكلية للبطلة وعالمها والدوائر المحيطة بها، هنا الحاجة الى فعل الزمن مع فعل الشخصية وكيف تتوازي وتتوازن الاشياء معا لتصل الى عوالم أثرية للقاريء مستجيبة لهواجسه وألق وجوده.

من هنا نجد المترجم كامل يوسف حسين محققا في الاشارة في مقدمته الى أن لغة رواية: (أكثر العيون زرقية): (كهف أسرار، حافل بالجواهر وبالإشراق القتلية ايضا))، مؤكدا قول موريسون نفسها: (ان مايفعلة السود بصوت اللغة، بخواصها النغمية شيء فائن، حتى انك لاتحتاج الى الاعتماد الى المعجم ويمكنك ان يكون لديك معجم محدود جدا، ان موسيقية اللغة تتأكد في كلام السود.. ان ماتقدمه موريسون لاياتي عفويا، وإنما يؤشر ملمحا مهما من ملامح الرواية السوداء التي كتبتها المرأة بوصفها الأكثر خبرة في دقائق حياة المرأة وليس في الفاصل الذي يقطعه البعض حول أدب المرأة وأدب الرجل، فألق الابداع واحد، والمنطلقات تعزز بغنى العطاء..

وليس هناك من حدود سوى البعد الذي تملك خصائصه امرأة ما.. ومن هنا فتحت موريسون الأبواب امام ترقبنا لعطاء كتابات سود من امثال: أليس ووكر، وتيري ماكيلان، جلوريا نايلور.. اللواتي قرأنا عنهن دون أن نقرأ شيئا من اعمالهن الابداعية عدا ماقدمته الينا توني موريسون، والتي استطاعت خلال اعمال روائية بالغة الكثافة والعمق معا، ان تحقق حضورا متميزا في آفاق الرواية السوداء التي عرفنا غيرها اعمال: سوينكا، اتشبيي، سنغور، كويسي كاي، سيكي، اوفودي، هنشو، نجوجي، اويونو..

الا ان موريسون تتميز عن الجميع في كونها تبحث عن كتاب جديد تقرأه وتكتبه هي كذلك.. ولعل: (جاز) و(أكثر العيون زرقية) من أكثر الاعمال الروائية لموريسون تعبيرا عن عوالمها الانسانية الاخاذة وبراعة لغتها الدفاقة الموحية.

هامش:

- جاز/رواية: توني موريسون، ترجمة: كامل يوسف حسين دار الآداب، ط1/1994م.

- أكثر العيون زرقية/رواية توني موريسون، ترجمة: كامل يوسف حسين، دار الآداب . ط1/1995.



من مستلزمات الحضارة

(الحلقة الأولى)

المرأة العراقية العزلاء

بليسي حميد حسن

لا أناقش هنا حقوق المرأة العراقية في الدستور والقانون، ولا حقها في المساواة مع الرجل كأسنان، فقد أصبح هذا المطلب شبه ترف في مجتمع أصبحت المرأة به ضلعا اعوجا وعالة لا تحترم خاصة عندما تكون من الأراامل والمطلقات واللواتي لم يحضين على فرصة للزواج في عراق مليوني الارقام في الشهداء والمعاقين. هذا المجتمع الذي تزداد به التقاليد والأعراف البدوية سوءاً ازاء المرأة وايتامها المستحقين اولا وقبل سواهم نصيبا من ثروات العراق ونفضه الوفير الذي لن يصل لأيديهم ولا الى ايدي امهاتهم المبتليات بقسوة مجتمع لا يرحم، مجتمع يسقط على المرأة كل أسباب أخطائه وتناحرته واعرافه اللانسانية البالية، فالخروج من البيت للعمل تهمة، والسير بالشارع تهمة، والتحدث الى زميل تهمة، وكلمة ارملة تهمة، وكلمة مطلقة تهمة، اما الحب وابرار المشاعر الصادقة به، فهي من اكبر الجرائم. فبأي الوسائل يتم تغيير كل هذه التقاليد التي تطبق على المرأة بثقلها كرخامة على قبر ميت يودع الارض ليختفي ويرحل الى الابد دون عودة..

ان وضع المرأة العراقية كارثي حقا، والكوارث الكبرى تحتاج لتحشيد كل الامكانيات الوطنية والدولية لوجود حل ناجع لها، وبما ان المأساة ليست وليدة سنة ولا خمس سنوات، انما هي وليدة اهمال دولي للشعب العراقي الذي كان يذبح يوميا امام انظار العالم دون تدخل. فلو كان

من مستلزمات الحضارة البشرية، ان يكون التعامل الانساني والنظرة المتساوية لكل فرد فيه، هي المعتمدة قانونا والسائدة اجتماعيا بغض النظر عن الجنس والانتماء الديني والطائفي او القومي او الطبقية أو العرق واللون. وعلى هذا المبدأ تأسست المنظمات الانسانية الدولية العالمية وغير العالمية في التاريخ البشري ابتداءً من عصبة الامم المتحدة التي تعتبر نتاج معاناة بشرية مرعبة من حروب راح ضحيتها ملايين البشر، وانتهاءً بمنظمات الاغاثة التي اثبتت من منظمة الامم المتحدة. فبلوغ مجتمع ما هذا المستوى من الفكر الانساني يعني حتما سيره في طريق بناء الحضارة التي يشكل هذا الفكر اعمدها وسندها الاول والاساس..

واليوم ونحن نسمع ونرى على شاشات الفضائيات ومقالات الصحف، وما يصلنا من رسائل و ملفات من المنظمات والجمعيات النسائية الناشطة في مجال المرأة، نرتعب لحجم هذه المعاناة التي تصل الى حد ضرورة اعلان العراق بلدا منكوبا، وذلك للأعداد الكبيرة من الأراامل واليتامى ولهول المأسى التي استمرت منذ ما يقارب ثلاثين عاما حيث ابتدأت طاحونة الحرب العراقية الايرانية مترافقة مع طاحونة الدكتاتورية الدموية وانتهاءً بالارهاب والتكفير والتقاتل الطائفي، ولاننسى الثأر البعثي المحرك والسائد لكل هذا..

صدام حسين قد لوحق دوليا -كما لوحق كراديتش مثلا- بسبب مجزرة حلبجة او الدجيل او مجزرة التجار او الانتفاضة لما تفاقم الوضع واصبح حله عسيرا. ولو عمل المجتمع الدولي مع العراقيين للخلاص من الديكتاتور بدون حرب لما اصبح عدد الضحايا بالملايين، وبالتالي ماكان الوضع محبطا في ظل فساد اخلاقي هو الآخر نتاج فوضى وسياسات خاطئة استمرت على مدى ثلاثة عقود واكثر..

ان المرأة العراقية عزلاء وحيدة في مهب عواصف الفقر والتشرد والانهيال والانحار بوسائل عديدة ومنها السقوط الاجتماعي الفاجر فاه امامها. فلا قانون يسندها ويضمن حقوقها ويحميها في معمة غياب الاخلاق وازدياد النهب والاحتيايل واللهث وراء المال بكل الوسائل وان كانت دنيئة، ولاتقاليد اجتماعية ترحمها وأبناءها، ولا ضمانات وطنية او دولية تكفل لها ابسط حقوقها في الحياة كإنسان، فاي حضارة وأي بناء يمكن البدء به والمرأة لازالت في العراق متهمه بلا ذنوب ومحرومة من حقها في الحياة حتى اشعار آخر؟..

gmail.com@Balkis8

لقاء في القمة

د. فوز النعيمي

بعد غياب ما يقارب شهرين عدت إلى بغدادي وما زلت أبحث عن بوصلتي، عن مركز ثقل تستقر به الفكر والذكريات والصور المزدحمة كي أعيد ترتيبها وفرزها بسالبها وموجبها حتى لا أظلم أحداً ولا أظلم نفسي. بدعوة من منظمة دولية ذهبت للمشاركة في مؤتمر عنوانه "عراق الغد... ما هو؟"، مستبشرة خيراً لوجود من يفكر "عقلانياً، موضوعياً" بعيداً عن شارع تمزقه الجراح المثخنة بسيل لا يكف حتى ولا ليوم واحد، إضافة إلى اتفاق مسبق مع دار نشر معروفة بتعاطفها مع العراق يديرها يوغسلافي عاني، كما حكى لي، من مطاحن الحرب الأهلية، لطبع ديوان شعر لي ترجمته إلى الفرنسية. إلى هنا والحال يسير بإيجابية توحى بتعاطف إنساني عميق من غربيين مع هموم العراقيين وعودة السلام لهم. هذا ما كان يدور في خلدي عندما حزمت حقائب متوكلة على الله تاركة خلفي بلد مترع بالمصائب، كما أنني وبالاتفاق مع المنظمة حصلت لطالبيين متميزين على منحة دراسية صيفية في جامعة جنيف للترجمة، غرضي أن أتيح لهما التمكن بعض الشيء من ناصية الفرنسية بممارستها وثانياً وهو المهم تقديم "سفيرين" باسم العراق يمثلان نبض الشارع البغدادي لأبين للوسط الجامعي الغربي أن العراقيين ليسوا فقط ما تعرضه الفضائيات من حالة تشرد وتشردم بئس، فتجربتي مع الأفغان بينت أنهم ليسوا أبداً مجرد خراب ومطاحن بين سلطة مساندة بالاحتل وطلالين يعيثون فساداً. هكذا غادرنا، إلتحق طالباي بالجامعة فوراً وبدأت أنا المشاركة في الإعداد للمؤتمر بالاتصال بالمشاركين العراقيين وهم أساتذة من مجمل الجامعات العراقية سبق لنا أن شاركنا في العام الماضي مع نفس المنظمة لمدة لا تزيد عن أربعة أيام، أما هذه المرة فالعمل يتطلب جهداً ووقتها أطول.

"العقل زينة"، مثل يقال لتأكيد قيمة العقل في وزن الأمور وتقديمتها في أطار لائق، وجنيف وادي تحيطه جبال الألب، يحتضن بحيرة عملاقة تتناثر على

جنباتها المباني ذات الأسطح القرميدية وبيوت تتسلق السفوح بعضها يصافح الغمام كحلم غائر في متاهات خيال. طبيعة الأرض الجبلية ووفرة المياه لا تترك شبراً دون خضرة رائقة، جنيف إذا غابت أشجار منها العملاقة المعمرة وكيلومترات من امتدادات زهور برية ومهجنة مما قد تعرفه ومما لم يخطر لك على بال، جمال جارج يأسر انسجامه النفس وقد تغرورق منه العين بانهار، والجمال بعد كل هذا حق كوني، رحمة السماء للأرض، سكينه القلوب ترفعها الشفاه تمجيداً للخالق المبدع العظيم. واللطيف أن بلديات المدينة في مناطقها المختلفة تتنافس في تقديم الأكل فالأكل حتى أن بعضها أبدأ في نحت ثماثيل وسط ساحات تفرع الشوارع وزين أعمدة الإنارة بسلات تندي بسمفونية ألوان تتهادى بأعذب الأصدا، كذلك بيوتها الأنيقة الحدائق بشرفات ذات أصص تتدلى منها ألوان تحيي العابرين بغنج راق لا تملك وأنت تمر بقربها إلا أن ترد لها التحية والسلام، ويكمل هذا شوارعها العامة وكورنيشها المتجاوز حدود البصر، عامرة بالمقاهي والمطاعم والمحلات من كل جنس ولون بواجهاتها حيث أرقى الماركات التي لا تترك لك مجالاً للاختيار فكلها "كأسعارها" تمام التمام، مصاحبة بجوقة ألوان وأزهار ذات رؤى مرهفة الذوق تدفع للتساؤل: كيف لا يرهف الذوق ويبدع وباستقرار الأوضاع على مدى أجيال تترى لتضيف رؤيتها الجدية بإبداع يفوق سابقه. وهنا تمر في خاطري مكنسة خوص النخل التي لم يطرأ عليها تحسين منذ قرون بل تراجعت وذوت مريضة، مصابة بفقر حال ودم كحال صانعيها، وغصة تعصر القلب: "لبيتي استطيع اقتلاع العراق بكل أحيائه الطيبين، أجزره عمق هذا الألق".

إسبوعان من الإنبهار ما جرؤت على لمس زهرة ولا شمهها حذراً من التجرؤ على خصوصيتها، وصدفة تحرشت بي واحدة دون قصد مني فانعطفت أرد لها السلام بـ "شمة" فإذا ويا لصدمتي أجدها دون عبق مما يفوح "سمفونية عطور" من زهور بغدادي، ثم تجرأت فتحسستها بطرف أبهامي وسبابتي باحثة عن ملمس

حريز رقيق، طراوة خد طفل وليد فإذا بها صلدة تقاوم ضعفي أمامها بصلافة الـ "بلاستيك"، قلت: علي وقعت على الزهرة الخطأ، عاودت عشرات المرات فكانت المحصلة ذاتها، بهجة للعين بلا عطر ولا طراوة. تقصيت فأخبرت أن معالجتها بالمحسنات الكيماوية حفاظاً على دوامها ولأبتكار تنوعات منها أدى إلى فقدانها خاصيتها الطبيعية الفطرية وأصبح من يفخر بامتلاك زهرة فريدة لها روح زمان قد مضى نادرون. كم ينسحب هذا على الكثيرين، تعجبك اجسامهم ومظاهرتهم فإذا ما دنوت خاب ظنك. مرت الأسابيع سراعاً، كنت خلالها في احتكاك دائم بدقائق العمل، اكتشفت أن مثل هذه المؤتمرات المنعقدة باسم العراق ليست إلا لنيل بعض فتات المائدة الدسمة التي يقات عليها حالياً عالم بأسره، فهي يتمول من اليونسكو ووزارات الخارجية والمنظمات الدولية، ٣٠٪ منه للمحاضرين الأجانب الذين يستمرون في تحليل وسرد ما يكابده العراق دون إعطاء بدائل أو حلول فالقضية أكبر من إمكانياتهم إضافة إلى أجور سفر وإقامة المشاركين العراقيين الذين يؤدون دور اللاعب الرئيسي في ملء المسرح نقاشاً وتعقيباً وتصحيحاً بجدية واتقان، ثم بعض المتفرقات البسيطة الأخرى ليصب الباقي في جيب إدارة المنظمة التي تغير حساباتها عشرات المرات للتوصل إلى الرقم المناسب الذي يسمح لها بعدها من الإستمتاع بالعطلة السنوية في مصيف مترف، فسبحان الله ما أشبههم بصناعة زهورهم ونباتاتهم، زينة للعقل خالية من الروح، إن اعتماد العقل على حساب الروح يؤدي إلى خلل في توازن الكون، ترى لو تمكن أهلي، من ذوي العاطفة المتأججة على طرف الأصبع نبضا يتوهج حد الدم والروح المحلقة تجوب عنان السماوات، الإمساك بزمام العقل لاستطعنا أن نعيد للكون توازنه ليشع بعقل تزيينه روح تفيض رحمة، وفي قمة السمو الإنساني قد نستطيع حينها إعادة صياغة شعر "بلنك" حيث يقول: "الشرق شرق والغرب غرب ولا يمكن لهما أن يلتقيان" إلى أن: الشرق شرق والغرب غرب و يمكن لهما أن يلتقيان... في القمة.

هؤلاء هم من يبني العراق.. فكن منهم!

بقلم: محمد عبد الحميد



التي ترعرع فيها ويحن للعودة والبذل لها من جديد.

ولعل من آخر تلك المشاريع التي تعترم "المهندسة زهاء" تنفيذها هو انها ستبني برجاً سكنياً بارتفاع ٢٥٠ متراً على شكل زنبقة في وسط العاصمة البولندية حيث ستبلغ مساحة برج "ليليوم تاور" الزجاجي ١٠١,٢٠٥ متراً مربعاً وسيضم شققاً وفندقا ومحلات تجارية ومراكز ترفيهية.

وكانت زهاء حديد أول امرأة تحصل على جائزة برتيزر في ٢٠٠٤ التي تعتبر بمثابة جائزة نوبل الهندسة.

وتتولى ابنة العراق هذه صاحبة تصميمي مصنع بي ام دبليو في ليزينغ واوبرا كانتون في الصين انجاز العديد من المشاريع بينها متحف غوغنهايم في ليشونغ بتايوان ومتحف الفن المعاصر في روما، ومشاريع غيرها ربما لا يمكن حصر تعدادها في هذه العجالة. لكن من اهم انجازاتها:

- ١٩٨٢ فازت في مسابقة "دي بيك" بهونغ كونغ.
- ١٩٩٤ محطة اطفاء فيترا، في فييل أم راين بألمانيا
- ١٩٩٤ فوزها بمشروع «دار الأوبرا» بكارديف
- ١٩٩٨ مركز روزنتال للفن المعاصر، في سينسيناتي في ولاية اوهايو الأميركية.
- ٢٠٠٠ جناح «السيرباتاين غاليري».
- ٢٠٠٢ منصة «بير غيسيل» للقفز على الثلوج، في اينيزبروك في النمسا.
- ٢٠٠٣ مركز روزنتال للفنون المعاصرة بسينسيناتي.
- ٢٠٠٤ تفوز بجائزة «بريتزكر».
- ٢٠٠٥ المبني المركزي في مجمع شركة بي ام دبليو في ليزينغ في ألمانيا.
- ٢٠٠٦ محطة القطار السريع في افراغولا في ايطاليا.
- ٢٠٠٧ مركز الترام الهوائي في اينيزبروك في النمسا.

ما أريد أن أقوله هنا، أن مثل وأمثال هذه السيدة الرائعة -التي لم التق بها البتة ولا اعرفها وأتمنى ذلك-، والرجال الرائعين من أبناء بلدنا الذين شقوا أكتاف الانعزال، وانطلقوا لامتلاك أعلى نواصي المعرفة في كل الميادين فكانوا قادتها وروادها ومدارسها في كل مكان في مجالات الطب والهندسة والعلوم والفنون والصحافة والسياسية والفكر والأدب والاقتصاد والتجارة والعلوم العسكرية والمعلوماتية فضلا عن اختصاصات التدريس والتعليم والعلوم الشرعية والسماوية، ليس هو مصدر فخر

أصابنتي قشعريرة الفخر ونشوة الفرح والانتماء الوطني الغامر، عندما قرأت بان "واحدة" من بنات بلادنا العربية قد حصلت على أرقى جائزة وأغلاها في العالم على الإطلاق في مجال الهندسة المعمارية، نعم إنها المهندسة العراقية "زهاء حديد"... التي من المفارقة أن معظم أهل بلدها لا يعرفونها بينما يعرفها العالم "من تكون" فسارع إلى تكريمها، وتقديمها على علية القوم..

اختيار "زهاء" تم من قبل لجنة التحكيم التي تضم أسماء شهيرة في الهندسة المعمارية ممن يحظون بخبرة واسعة خلال المهرجان الدولي للهندسة المعمارية الذي استضافته مدينة برشلونة الإسبانية والذي ينظر في "أفضل" تصميم معماري ضمن ١٧ فئة وأفضل "مبنى في العالم" لهذا العام في مسابقة شهدت منافسة بين أكثر من ٧٠٠ مشروع ضمن الفئات ١٧-١٧ وضم عمالقة مصممي العالم، وقد فاز تصميم المهندسة المشهورة العراقية زهاء حديد عن فئة النقل لتصميمها محطة سكك حديد "نوردباك كايل" في النمسا.

وأشير سريعاً إلى نبذة شخصية عن حياة هذه المبدعة ومثالنا في هذا المقال، لمن لا يعرفها:

ولدت زهاء محمد حديد في بغداد في ٣١ أكتوبر ١٩٥٠. كان والدها احد كبار القادة السياسيين ورجال الحركة والوطنية في العراق. تلقت الدراسة الابتدائية والثانوية في مدرسة الراهبات الأهلية ثم في مدرسة خاصة في سويسرا، قبل ان تنتقل الى بيروت للدراسة في الجامعة الأميركية هناك. وحصلت على بكالوريوس في الرياضيات. بعد ذلك درست في الفترة ما بين ١٩٧٢ و١٩٧٥ فن الهندسة المعمارية. بعد التخرج خطت خطواتها الاولى في مكتب كولهاس. أسأتها السابق الذي وصفها بأنها «كوكب يدور في مداره الخاص»، لم تظل في مكتبه طويلاً، إذ بعدها انطلقت لتقوم بأعمالها الخاصة، وتؤكد وصفه لها بأنها فعلاً «كوكب يدور في مداره الخاص».

هذه المرأة العراقية بامتياز، والانثى المبدعة لها تصاميم عالمية عديدة، غاية في الروعة والإتقان والحس المرهف والدق الرافي الرفيع الممتد ضمن أفق مستقبلي خيالي وغريب لكنه واقعي يرسم الحضارة بلون جديد ينبع من أصول بابلية وسومرية وينتشي بلمسة بغدادية أصيلة ويسبح في عوالم الحضارات المختلفة فيصهر القديم بالجديد متلاعبا بالانتظام واللائق انتظام، دون ان ينسى جذوره وبيئته الأولى

عظيم لنا وللعرب والعالم اجمع فحسب، فهذه النخبة العظيمة إلى جانب كونها ثروة وطنية وارث حضاري وركائز عالمية حقيقية في التطور والابداع والنهضة، فهم أمل ومستقبل العراق المهتم الجريح والضائع المشتت..

فهؤلاء، برأيي، هم من سبني العراق ومن حوله وهم من سيخرج العراق من أزمته ونكباته يوم أن نسجم لهم بالعودة الكريمة التي تضمن لهم مستوى حياتياً ومعاشياً واجتماعياً مرموقاً، وبيئة سليمة آمنة تمكنهم من يعطوا ويبدعوا ويطورا وينتجوا..

فلماذا يا عراق تشئت أبناءك؟ لماذا يا حكومات لا تنبري إلى تكريم واحتضان مثل هذه الطاقات؟

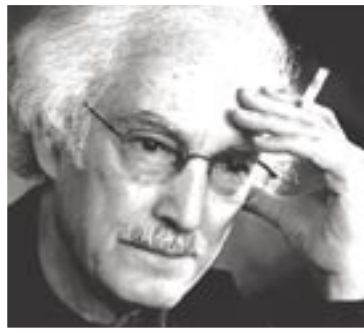
لماذا يعيش الآخرون بفضل إبداع أبنائنا ونحن محرومون ليس فقط من إبداعهم وخبرتهم وإنما حتى من رؤيتهم ومن نصائحهم ومن إشرافهم؟ أم ان قدر كنوز العراق أن تهاجر وتدفن في الغربة بين الغرياء؟

لماذا لا يتحمل المعنويون ومن يهمهم الأمر المسؤولية الحقيقية في وقف نزف العقول وتجفيف بلدنا منها؟

على حكومتنا والوزارات والجهات المعنية كافة، ووسائل الإعلام والمنشآت العامة والخاصة، أن تتناقل إخبار هذه الثلة الحسنة من مجتمعنا والوجه الأكثر اشراقاً في شعبنا، بعيداً عن مشاهد الدم والدمار المؤلمة ومهاترات السياسة والطائفية والحزبية الضيقة التي لم تفلح بكل مؤتمراتها واجتماعاتها وتقاتلها وتدميرها وتشدقها ووعددها ووعددها من أن تخلص بغداد من مياه المجاري الطافحة ولو لأيام، او تمنع سباحة الفيروسات والجراثيم المنقرضة لتعيد إنتاجها في بلدنا، الذي يبدو أن "فايروس السياسة الفاسدة المنغولية" ضربه قبل أن تضربه الأمراض المعدية الأخرى..

ان العالم اجمع يعرف من هم هؤلاء الثروات من امثال "زهاء حديد"، ويعرف ما معنى أن يكون الإنسان عراقياً مبدعاً، لأنه يعطي بكل إخلاص ويجول في عوالمه الخاصة فيرى منه الآخرون ما لم يروا في غيرهم من الإرادة والتصميم وخوض غمار الصعاب، كمثل من ينحت الصخر فيضجر الينابيع ويقيم من تحت الرماد مدائننا زاهرة..

في المقابلات التلفزيونية



محمد سعيد الصكار

تتنازعك حالتان وأنت توافق على إجراء مقابلة تلفزيونية أو صحفية معك. ولما كانت أغلب المقابلات تجرى مع سيدة من الفضائية المهتمة بك، فأنت بين أن تتواصل مع متابعيك، وتنقل إليهم ما يهمك أن يعرفوه عنك من جديد، وبين أن تنهي لقاءك قبل أن يبدأ، حين تبدأ المحاور التي غالباً ما تكون مع سيدة جميلة، بعبارة هي مفتاح فشلها الإعلامي:

«ياريت تحدثنا عن مشروعك الجديد»

فهي في الأصل، لا تعرف عن قديمك شيئاً، فلم تكن قد قرأت ما كتبت، ولم تتصفح سيرتك الأدبية أو الفنية أو السياسية، ولم تتابع ندواتك ومناقشاتك ومؤلفاتك ومشاريعك لتناقشك فيها، وتفتح لمشاهديها أو قرائها صفحة معرفية، وتُشيء لهم حواراً نافعا معك.

وهنا فلا بد لك من موقفين؛ فإما أن تغلق المناقشة فوراً، وتذهب إلى بيتك لاعتنا تلك الفضائية أو الصحيفة التي تريد استخدامك بهذا الأسلوب الإستهلاكي، وإما أن تمسك بزمام المبادرة وتذهب بالخط حيث شئت، متناسياً تلك الجميلة التي لا هم لها سوى الإمساك باللاقط التي تصدم وجهك، فتفتح لقرائك ومشاهديك ما كنت أنفقت فيه وقتاً طويلاً، وتوصلت منه إلى نتائج تدخرها لمتابعيك الذين هم، في نهاية الأمر، غاية ما تبتغيه من هذه المقابلة وسواها

قضيت مع مخرج سينمائي سؤلت له نفسه أن يخرج فلماً سينمائياً عن حياتي، ساعة تلفزيونية واحدة، عرفت منه فيها أنه يتابع إنتاجي منذ سنتين، ويعرف كل تفاصيل حياتي من مصادر لم تكن متاحة لي شخصياً. وعندما جاء باريس بفريق التصوير، امتلأ المرسم والبيت بعشرات الأسلاك والكيبلات لمدة ثلاثة وعشرين يوماً بلغ منا التعب فيها أي مبلغ، وكان وعي المخرج بمسؤوليته الفنية ومتابعته لتفاصيل حياتي قبل أن أتعرّف عليه، هو مفتاح نجاح الفلم وحصوله على جوائز، ورضاي عنه.

وفي قناة تلفزيونية فرنسية قضينا بضعة أيام نتناقش بشأن مقابلة سريعة استغرق تصويرها خمس ساعات، لتبث في ربع ساعة؛ وكان الحوار والتصوير والمونتاج في غاية الأحكام.

أنا لا أرمي من ذلك إلى الحديث عن نفسي، وإنما أستخدمه إشارة إلى تقاليد العمل الإعلامي المحكم الذي يحترم القاريء والمشاهد

وما نقوله هو ليس غرورا ولا ضربا من المبالغة، فكلنا نسمع ويرى حينما يزور أماكن غير العراق كيف أن العراقي الفضائي له قصب السبق في ميدانه وهو مصدر احترام وتقدير ومرجع مهم ومدرسة ممتازة لتخريج الكفاءات والخبرات، التي للأسف لا تصب في خزائن بلدنا العراق وإنما في خدمة غيره، يوم أن أصبح العراق عبارة عن جهاز طرد مركزي يطرح الخيرين من أبناءه بعيدا وينجذب إلى مركزه غالبا السيئون والنفيعيون والانتهازيون من الجهلة ومرضى النفوس والعقول.

وحرم أبناء بلدنا الآخرون في الجامعات والمعاهد والمراكز البحثية وغيرها من القطاعات والحقول من أن يتعلموا ويتربوا ويتلقوا تلك الخبرة والكفاءة المطلوبة على يد تلك الطاقات الجيابة والعملاقة، حتى يقيموا صروح حضارتهم ويعيدوا إشعاعها من جديد بوجه يكمل بعضه بعضا، ويخطط للعيش الرغيد الذي يجب ان يناله بلدنا الغني بكل شيء.

واليوم، هذه دعوة للجميع أن تسلط الضوء على تلك الطاقات ونزلها منزلتها التي تستحق، وان تكون هي من بين أولويات اختيارنا لمن يقود مؤسساتنا المختلفة مستقبلا، بعيدا عن التنازعات السياسية والحزبية والفئوية الضيقة التي لم تقدم لنا حتى الآن أي خطط وطرق واضحة لنهضة العراق وإخراجه من محنته..

لعل البعض يقول انك تبحث عن دولة "تكنوقراط"، كما يقولون، ونحن نقول ما الضير في أن ن فكر بهذه الطريقة، وما الضير في أن يعرف وسياسيون قدر أنفسهم فيلزموا جوانب اختصاصهم الذي نضمن لهم بأنه

سوف لا ينازعهم فيه احد. إننا نضر على ان تكون دولة الاختصاصات او التكنوقراط غير المتدھية او المتسيّسة او المتمشّخة، هي الحل الأمثل بعد أن جربنا الأشكال السياسية القائمة والسابقة واللاحقة وما قبضنا منها إلا المزيد من الانكسار والتراجع والعبثية في الحكم وتضييع الجهود والطاقات والأموال دون أي بناء أو اعمار حقيقي يلمسه المواطن.

علينا أن نحرص على أن تكون دولتنا ومجتمعنا قائما على مؤسسات رصينة ذات أهداف ومناهج واضحة ومحددة وقوانين وضوابط تنطبق على الجميع وليست اختيارية أو تفصيل على القياس والرغبة الحزبية أو الشخصية.. على أن يتصدر لزعامة وإدارة تلك الميادين المختلفة من اهو أجدر وأفضل وأنظف وأكثر إخلاصا وحضارية وإنسانية ووطنية وحباً لله ولشعب الله وبلد الله، (فرحم الله امرء عرف قدر نفسه).

✉ إعلامي وأكاديمي عراقي مستقل
yahoo.com@Iraq؛evr1

كما يحترم الضيف.

ولكن الكثرة الكاثرة من محاورى الكتاب والشعراء والفنانين، يريدون أن يقتنصوا من الضيف ما يصلح أن يكون خبراً ذا أسبقية صحفية، ويحبذون أن يفور في ملاسبات الحياة الشخصية للفنان وعلاقاته وملابسات أيامه. فالمهم هو الفنان بشخصه وعلاقاته وسلوكه اليومي، وليس بفنه، إذ قلما يثير المحاور أسئلة عن قلق الإبداع، وركائز إنتاجه الثقالي وصيغ التعامل معها، وأليات العمل الثقالي لديه، وكشوفه في ميدان تخصصه، إلى آخر ما يكتنف حياته الثقافية من ملاسبات.

والداهية الدهياء أنك سرعان ما تكتشف أن محاورك لا يفقه من اللغة العربية شيئاً، ولذلك فهو يلوذ باللغة المحكية تجنّباً للأغلاط، ويا لخسارتك إذا كان الحوار مسجلاً على أمل أن يضرغه المحاور أو المحاوره من الشريط، أنذاك إقرأ السلام على وقتك ومعلوماتك.

واليوم لا يخلو الكثير من المذيعين والمذيعات من الأغلاط اللغوية الفادحة التي لا تشير إلى الجهل فحسب، وإنما إلى الإستهخاف باللغة وبالجمهور على حد سواء.

هل يخرج ذلك عن إطار السياسة؟

كلا؛ فقلة وعي السياسيين بمكونات الحياة الثقافية لمجتمعهم تجعلهم يتجاوزون أهمية هذه الأمور، مبررين غفلتهم بالإشغال بشؤون الأمة، وكثرة المؤتمرات التي لا نفع فيها.

في عشرات المقابلات التي سلفت كنت حريصاً على التوكيد على ضرورة مراجعة سياستها التربوية، حتى أنني دعوت ذا يوم إلى NSF برامجنا التربوية كلها، وإعادة صياغتها على أساس الحقيقة لا على أساس الإنفعال بالمأثر التاريخية القابلة للمراجعة والتدقيق والتنقية من شوائب الحماس الذي لا سند له في الواقع.

mohammed_saggar@yahoo.fr